ملكة الجمال الروسي

في باريس

المدموازيل لاريسا بوبوفا المنتخبة ملكة للجمالية الروسية في باريس وعمرها ١٩ سنة

عندما قبض البلاشفة على زمام الأحكام في روسيا هاجر من تلك البلاد عشرات الألوف من الروسيين الذين لبثوا محافظين على الولاء للحكومة القيصرية

وضربوا في عرض الدنيا وطولها وكثيرون الآن منهم موجودون في اميركا واليابان واوستراليا وتونس وقبرص والأستانة وبلغاريا وسربيا والمانيا ومصر وفرنسا. أظهر هؤلاء المهاجرون في كل البلاد التي نزحوا اليها نشاطاً وقوة ارادة وحزم وتحملوا الجوع وشظف العيش وآلام المعيشة الشاقة ومع ذلك لم تصغر نفوسهم ولا حادوا عن جادة الشرف بل صارعوا الحياة حتى تغلبوا على مصاعبها وفي مصر والاسكندرية ذاقوا في بدء نزوحهم صنوف المشاق والحاجة والاعواز ولكنهم لم يمدوا ايديهم للتسول بل كانوا يشتغلون بأدنى الأشغال وأحطها ليحصلوا ما يقوم بأودهم وأود عيالهم اعرف جنرالاً يحمل عدة وسامات امتياز كان خادماً (جرسوناً) في قهوة كما أعرف عدة ضباط كانوا يبيعون السجاير على أبواب القهوات ويطوفون الشوارع

قال لي يوماً صديق ان في مدينة حلوان سيدة روسية من نساء الطبقة العالية تقاسي الجوع والفاقة مع شدة جمالها الرائع الفتان فذهبت معه لزيارتها وكانت نازلة في أحد فنادقها وقد باعت كل ما تملك لسد النفقات المطلوبة فلما دخلت عليها جثمت امامها جامداً لا أبدي حراكا فقد أثر في نفسي جمالها النادر المقرون بالهيبة والوقار والجلال والعظمة وقد لحظت مني ذلك فمدت يدها مسلمة علي وبعد حديث طويل معها علمت انها زوجة وزير البلاط القيصري وقد فقدت زوجها ولم يبق لديها ما يكفي لحاجتها الضرورية وقالت انها عزمت على اعطاء دروس بيانو ثم أرتني عدة صور بالزيت رسمتها بنفسها وطلبت مساعدتي في بيعها وايجاد دروس لها وقد بعت لها تلك الصور وساعدتها على وجود دروس في المنازل وقد تمكنت من تحصيل ما يقوم بأودها بعرق جبينها وصنع يديها .

وقد أحلت فرنسا الجالية الروسية على الرحب والسعة ومدت لهم يد المساعدة لأنهم أفادوها كثيراً بالفنون الجميلة والاختراعات العديدة

وتصدر في باريس ثلاث جرائد يومية روسية وعدة مجلات منها مجلة روسيا

المصورة وقد أقام صاحب تلك المجلة حفلة كبرى بباريس في فندق لوتيتيا حضرها جمهور كبير من الأسر الروسية والفرنسية ورجال الصحافة وجميع الأوانس الروسيات الحسان وكان الغرض من هذه الحفلة انتخاب ملكة روسية للحسان الروسيات الفاتنات وعهد الى جمعية الأعياد والحفلات الباريسية انتخاب الملكة وقد تمت هذه الحفلة على غاية ما يكون من الأبهة والرونق فقد وقفت على درج الفندق ثلة من حرس الجمهورية الفرنسية بالملابس الرسمية وكانت الموسيقى الروسية تستقبل الوافدين بأنغامها المطربة وكان رئيس لجنة الأعياد وأعضائها ينتخبون المرشحات للانتخاب ويعطون لكل واحدة زهرة صناعية من الحرير تعلقها على صدرها وعندما انتصف الليل اجتمعت الأوانس المرشحات في قاعة واسعة حيث حكمت اللجنة بالتفوق بالجمال وخفة الروح للآنسة لاريسا بوبوفا وانتخبت لها وصيفتين الآنستين كورليوكوفا وتومانوفا وعندما تم انتخاب الملكة تقدم المسيو ساباتييه رئيس لجنة الحفلات والأعياد الباريسية ووضع على رأس الملكة تاجاً جميلا قدمته لها ادارة المجلة ووشحها بشريط روسي وطني رسم عليه شعار مدينة باريس وكتب عليه بخيوط من الذهب الخالص العبارة الآتية : —

Reine de la Colonie Russe Paris 1925

اي ملكة الجالية الروسية في باريس لعام ١٩٢٥

وبعد نهاية حفلة التتويج اعتلى المسيو ساباتييه منبر الخطابة وحيا الملكة تحية طيبة كممثلة للمرأة الروسية من جهة وكممثلة من جهة أخرى للشعب الروسي العظيم الذي أنقذ باريس عام ١٩١٤ من العدو المهاجم ثم تعاقب الخطباء والخطيبات بالقاء الخطب الرنانة وكان فريق من الموسيقيين الروسيين يشنفون الأسماع في خلال ذلك بالعزف والغناء

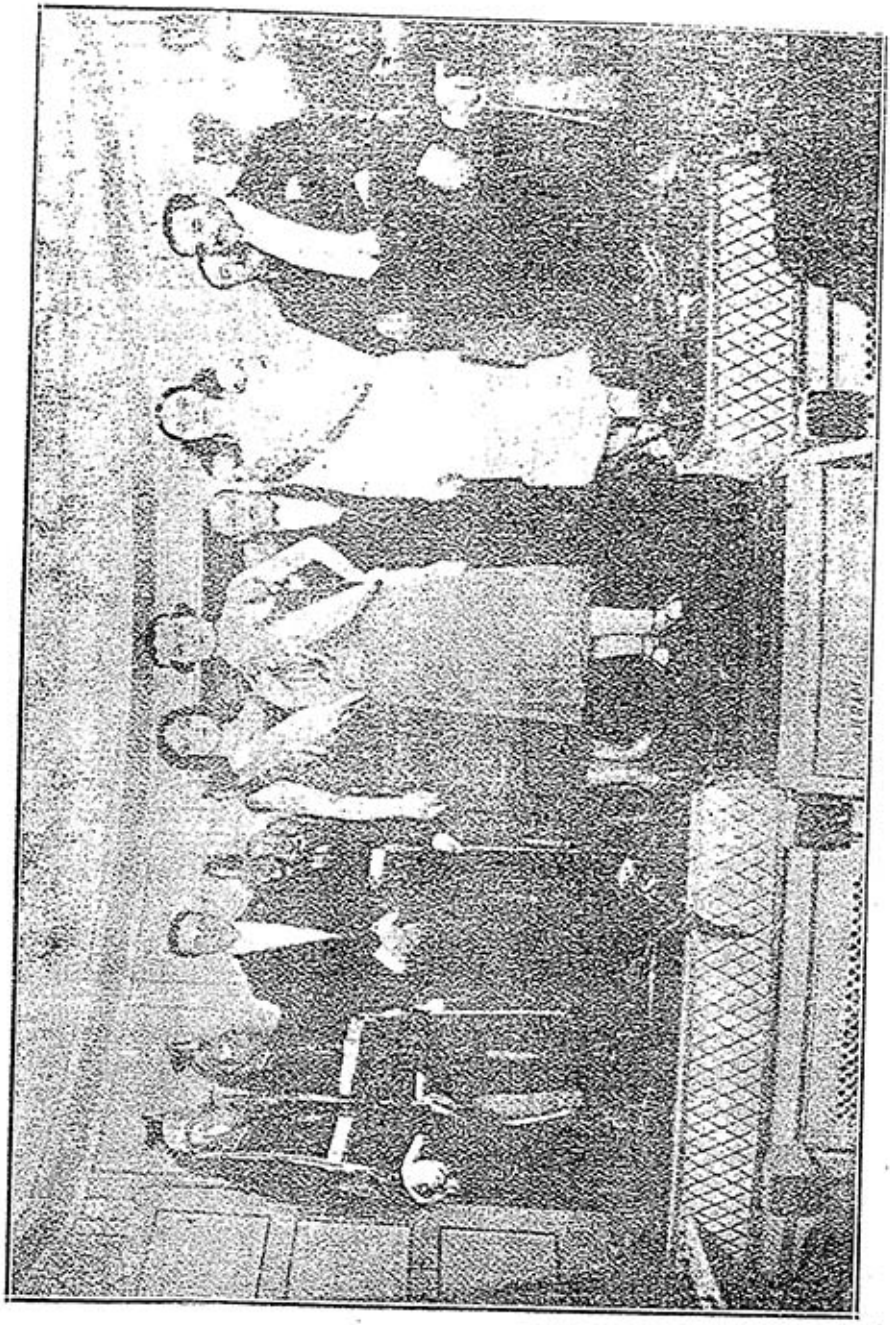

في وسط الرسم الملكة لاريسا وعلى جانبيها وصيفتاها والى جانب الملكة المسيو ميرونوف صاحب مجلة روسيا المصورة والأخير من اليمين المسيو سابا تيبه رئيس لجنة الأعياد الفرنسية والى جانبه المسيو أرليش أحد نواب فرنسا وعلى الجانبين فريق الحرس الفرنسي

مهمة الملكة

وفي اليوم التالي زار الملكة التي تقيم مع شقيقتها في غرفة بسيطة أحد محرري المجلة ولما دخل عليها قال لها يا صاحبة الجلالة اني قادم اليك مندوباً من قبل مجلة روسيا المصورة لتكرمي علي بحديث طلي عن نفسك فلبت طلبه بسرور وارتياح

قال المندوب وفيما كانت تصب لي الشاي ألقيت نظرة على غرفة الملكة ورياشها فاذا بها غرفة صغيرة ذات نافذة واحدة وأثاث بسيط ولكنها على جانب عظيم من النظافة والتنسيق ثم التفتت الي وقالت : أرجوك أن لا تؤاخذني على بساطة بلاطنا الملوكي وضيقه ولكنني مع أختي نشعر بالسعادة لحصولنا على مثل هذه الغرفة فقد كنا في ليون نعيش بغرفة أردأ من هذه بكثير

فقال المحرر : اذن أنت من عهد قريب في باريس

فأجابته بقولها : كنت مع شقيقتي نشتغل في أحد معامل ليون وحاولت الحضور مع شقيقتي الى باريس ولكننا لم نستطع جمع أجرة الطريق .

قال المحرر في نفسه فاضطربت لدى سماعي هذه العبارة وتخيلت أمامي الوف الأوانس الروسيات التعسات اللاتي قذفت بهن أيدي الأقدار وجعلتهن يتنقلن من بلد الى بلد ويزاولن الأعمال الشاقة في المصانع والمعامل لتحصيل ما يقوم بأودهن وقد كن قبل ذلك يرفلن بحلل الخز والديباج ويمرحن في رياض العز والهناء

ثم قالت الملكة وكنت مع شقيقتي نشتغل في ليون وتتناول كل واحدة ثلاثين فرنكا في الأسبوع وكنا نعيش على البطاطس والماء وأخيراً حضرنا الى باريس وتحملنا آلام الحاجة والاعواز مدة ولكنني الآن اشتغل في أحد مخازن الأزياء براتب ٥٠٠ فرنك في الشهر وتحسنت بذلك حالتنا نوعاً ما وفي خلال ذلك طرق الباب ودخل موزع البريد يحمل عشرات الرسائل وكلها معنونة « الى صاحبة الجلالة ملكة روسيا » فابتسمت وقالت كل هذا بسبب حفلتكم التي أبرزتموني

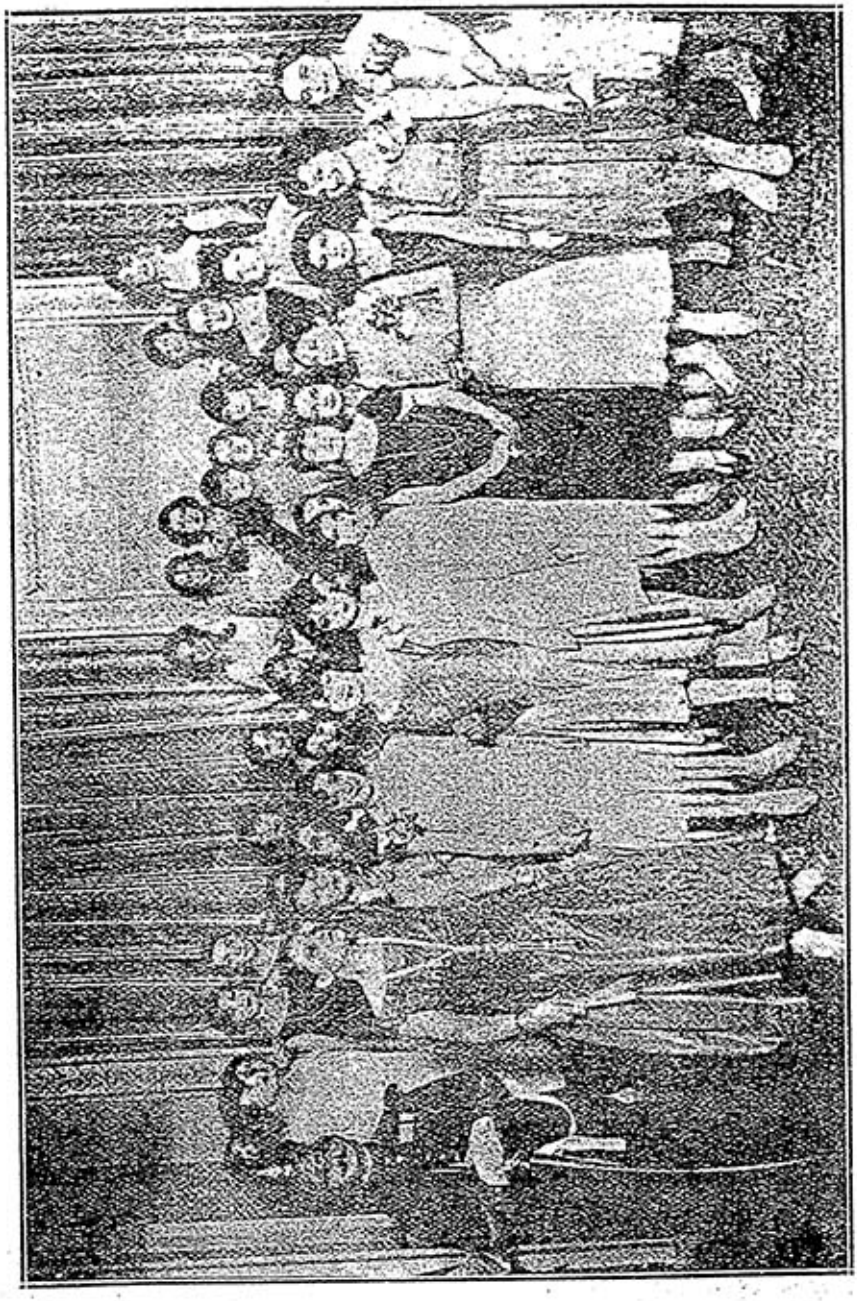

الأوانس الروسيات الفاتنات اللواتي رشحتهن لجنة الأعياد الباريسية للانتخاب

فيها الى عالم الشهرة وكنت الى اليوم منعزلة مع اختي بين محل العمل وبين هذه الغرفة لأننا قلما نخرج ولا نذهب للمسارح مطلقاً . ثم أحد أصدقائي قدم لنا تذكرتين لحضور حفلتكم فذهبنا اليها لأنها صحافية وصار ما صار وأصبحت بعد ذلك ترديني كل يوم الرسائل المتعددة : يدعونني بها الى حضور الليالي الراقصة والمآدب الفاخرة . والمصورون يكتبون لي لأتصور عندهم ثم ان أحد مخازن الروائح العطرية طلب الي ان يعقد معي اتفاقاً لأخذ صوري والصاقها على قطع الصابون . وسارع بعضهم الى تقديم قلمه ويده لي ووقع خطابه هكذا « البرنس الجميل »

فسألها المحرر وماذا تصنعين بهذه الرسائل المتعددة ؟

فاجابته مبتسمة اني ارسلها كلها الى « اميري الجميل » فانني مخطوبة من منذ سنتين وخطيبي موجود في سريبا ويشتغل في أحد المعامل وفي الوقت نفسه يتم دروسه في جامعتها الكبرى وعندما يحرز شهادتها العالية يطير على جناح السرعة الي الى باريس

ثم ودعها المحرر شاكراً لطفها وأدبها ورقة شعورها متمنياً لها السعادة وصفاء العيش

قال الشاعر

كن رقيق البشر ان الحر حسبه صحيفة وعليها البشر عنوان

وقال آخر

صفاقة الوجه والعينين تجمعها خير لعمرك من ميراث أجداد

وقال آخر

ولو أنه في عهد يوسف قُطّعت قلوب رجال لا أكف نساء